بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا"

صدق الله العظيم

مقدّمـــة

تخطو الأمم بالعلم خطوات حضارية واسعة، وتنول من رحاب التقدم والنماء ما تصبو إليه. ولعلّ مرحلة التعليم الجامعي كامتداد لما قبلها من مراحل، تتكامل فيها عوامل البناء ويترسّخ خلالها العديد من المفاهيم والقدرات والمهارات. وتأتي فترة الدراسات العليا لتكون أوان انعكاس لتلك المهارات والقدرات في صورة عطاء مكثّف لعمل بحثي في غاية الأهمية. فبالبحوث الهادفة ترقى الأمم وتتطور الشعوب، مما ينعكس إيجاباً على رخائها وتقدّمها وتصدّرها لقائمة الأمم في مختلف الحقول والميادين.

وقد أضحى استخدام الحاسب الآلي وتطبيقاته خاصة في العقد الأخير، أمراً لامناص منه ولاغنى عنه في كافة أعمال الأداء الجامعي، وتكامل هذا مع تغلغل شبكة المعلومات في كافة الميادين، والتي أصبحت بدورها حقلاً خصباً مثمراً وأداة فاعلة لنهل كافة صور المعرفة والاستفادة منها بكل الطرق وشتى السبل.

وما أحوج الدارس والباحث والمعلّم، إلى أدوات فاعلة للاستفادة القصوى من تلك الأدوات لإنجاز عمله على أكمل وجه وأفضل سبيل. فمحركات البحث المعروفة بشبكة المعلومات، وما أكثرها، تحتاج إلى حنكة وخبرة للوصول إلى المعلومة المبتغاة في أقرب وقت وخلال أقصر طريق، حفاظاً على الوقت والجهد ولعدم التشعب والتباعد. فهناك من المفردات والمسالك ما يهيئ للباحث الوصول إلى غرضه بسهولة ويسر، وذلك من أكفأ محركات البحث المعروفة.

وفي حقل كهذا، معظم من فيه ليسوا من أهل تخصصه، يتطلب الأمر معرفة ببعض الأمور الحيوية والهامة لتحقيق بعض الأغراض والأهداف بطرق ميسورة لا تتطلب الكثير من العمق أو الاحتراف، مثل إعداد مادة علمية للنشر على شبكة الإنترنت، شاملة المواد العامة، أو المقررات الدراسية الجامعية للتعليم خلال الشبكة والتي لها من الفوائد المضاعفة. فهذا الأمر قد يبدو للبعض عسيراً صعب المنال دون دراسة متعمقة محترفة، إلا أنه في حقيقته أمر سهل يسير إذا ما تمّ في خطوات مبسّطة لا تتطلب سوى القليل من المعرفة التي لا تتجاوز الحدود الدارجة.

وفي هذا المضمار، تمكّن العديد، خاصة الشباب، ممن كان الدأب نهجهم والإصرار سلاحهم، من وضع مواد علمية على شبكة الإنترنت، بل واستفادوا من وضعها في مواقع مجانية تمكّنوا من التعرف عليها، في الحصول على المال بصفة دائمة كمصدر لا ينضب مَعِينه، محققين بذلك هدفين في آن واحد، النشر لمادتهم ليطّلع عليها من يريد على مستوى المعمورة من أهل الاختصاص أو غيرهم من الدارسين والباحثين والمثقفين، ثم الحصول على المال بطريقة شريفة

لا تشوبها شائبة، بل يعدّ ذلك شرفاً عظيماً لهم في الوقت ذاته، لما يحمله في طياته من سعي مشروع للكسب الحلال سالكين دروب العلم والمعرفة.

حقل آخر، وهو الدراسات العليا فيما بعد التخرج من كليات الجامعة، والذي يحتاج إلى الكثير من مهارات البحث العلمي التي تقفز بالمرء لينبغ بين زملائه وأقرانه، إذا ما أراد التميّز والانفراد، ليكون يوما أستاذاً فذّاً وعالماً سبّاقاً. ولا نخال ذلك إلا أن يكون هدفاً نبيلاً لكل ذي بصيرة، يرى في مجتمعه الآن توجّها لا مناص عنه، وهو أنه لا مكان إلا لمن هم في مطلع الركب، في تنافس شريف بين الكثرة، ليحتلّوا الموضع اللائق بهم في مجتمعهم.

ومن الحقول الجامعية، الحلقات النقاشية التي تعقد في الوسط الجامعي بغرض نشر معرفة علمية بين الأقران والزملاء، أو لعرض نتائج بحثية لمناقشتها مع الأساتذة والمعلمين. وتتطلب تلك الحلقات مهارة ليست بمستحيلة الاكتساب أو بصعبة المنال. مهارات علمية وأخرى تقنية، يتطلب تعلّمها وتطبيقها تكامل وتناسق، فإذا ما ألمّ بأركانها طالبها، تحقق له ما أراد من نجاح.

مجال آخر في الأداء الجامعي، هو إجراء الأبحاث وكتابة المؤلّفات العلمية، من الرسائل والكتب العلمية المطبوعة والإلكترونية. مجال يتطلب الكثير من الإلمام والفكر المعاصر والجرأة العلمية والثقة والموضوعية والعرض الشيّق الجذّاب، ليكون المؤلَّف كالبنيان الشامخ المنير.

ولهذه الأغراض السابقة وتفعيلاً لها، كان هذا الكتاب، الذي يحمل بين جوانبه عرضاً مبسّطاً، دون تعقيد أو إسهاب، ليصل بالقارئ إلى هدفه من أقرب طريق، بهدف جامع هو المساهمة في تطوير الأداء الجامعي بوطننا الحبيب من جوانب عدّة، في عصر باتت فيه المعرفة في استفاضة غير مسبوقة وبحور شاسعة عريضة، لا يملك المرء حيالها سوى أن يحدد هدفه وينطلق إليه عابراً أقصر طريق، مسلّحاً بالإرادة القوية الصلبة، واضعاً نجاحه وتميّزه أولى أولوياته.

نسأل الله العليّ القدير أن يتحقق بهذه المادة كل نفع مراد لأبناء أمتنا الغالية، في إطار هدف واحد شامل هو كل تقدم ورفعة لبلادنا العريقة، الزاخرة بأبناء أذكياء ذوي كفاءة واقتدار نادر، أنار بعضهم الطريق لمن سبقنا من أمم وساهم قُدماً في تطورها. فما أحوجنا لإنارة طريق أمتنا نفعاً لقادم الأجيال، التي نتحمّل تجاهها المسئوليات لامناص، والتي تستحق منا كل اهتمام وجهد وإخلاص.

وبالله الهدى وبنوره كل السداد والرشاد ،،،

د. سيد عاشور أحمد

(يونيو ٢٠٠٨)